القواعد السديدة

لفهم

التوحيد والعقيدة

تأليف

أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العُمَري

محفوظة جميع الحقوق

ولا تجوز ترجمة هذا الكتاب إلى أي لغة

أو نسخه على أي نظام إلا بإذن مسبق من الناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ

مكتبة الفلاح

للنشر والتوزيع

كتاب وسنة على فهم سلف الأمة

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لمْ تَكُونُوا مِثْلَهُم إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلاَحُ

اليمن - صعدة - دماج تلفون: ٠٧ ٥١٩٦٥١ - ٧٧٧٢٨٥٥٠٨

البريد الالكتروني: alfalah1428@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْديمُ الشَّيخ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الحَجُوريِّ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فقد طالعت هذه الرسالة المختصـرة **"القواعـد السـديدة لفهـم التوحيـد والعقيدة"** لأخينا الفاضل الشيخ **أبي عمرو عبد الكريم الحجـوري** حَفِظَـهُ الله؛ فرأيتها رسالة مفيدة في بابها؛ اشتملت على قواعد وتعاريف لها أهميتها في بابها.

فجزى الله الشيخ أبا عمرو على ذلك خيرًا.

كتـبه:

يحيى بن علي الحجوري

في ١ شعبان ١٤٣٠هـ

مُقَـــــدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهـدى هـدى محمـد ﷺ، وشر الأمـور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

فإن الله جلت عظمته، وتعالى شأنه، جعل لكل شيء سببًا، ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[الطلاق: ٣]، وما مِنْ فَنٍّ من فنون العلم إلا وقد وضع العلماء لـه قواعـد، ومسائل بها يُسهِّل اللهُ العلم، وينضبط فهمه لطالبيه.

وأجل العلوم يجب فهمه وضبطه هو التوحيد والعقيدة.

ولهذا أحببت أن أُقرِّب هذا العلم قدر المستطاع، عـلى قلـة الاطـلاع، وقصـر الباع، لكن نرجو من الله العون والتيسير، إنه على كـل شيء قـدير، وكـل شيء عليـه يسير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

الحِكْمَةُ مِنْ خلق الخَلْق

١ **خلق الله الجن والإنس جميعًا لأجل عبادته**، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦].

٢ **بعث الله تعالى الأنبياء والرسل من أجل عبادته، وإقامة شرعه،** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[النحل:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الأحقاف:٢١].

٣ **العبادة وردت في القرآن والسنة على معنيين:**

الأول: بمعنى التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

الثاني: بمعنى الطاعة.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٠-٦١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[الزمر:١٧].

تَعْـريـفُ العِبَـــادَة

﴿ ٤ ﴾ **العِبَادَةُ**: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

انظر "**مجموع الفتاوى**" (١٠/ ١٤٩).

التَّوْحِيدُ

٥ تَعْرِيفُ التَّوْحِيدُ:

التَّوْحِيدُ هو: إفراد الله تعالى فيما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات(١).

٦ وأول ما يجب، وآكد واجب، وآخر ما يجب على العبد هو التوحيد، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما **، أَنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **بَعَثَ مُعَاذًا** رضي الله عنه **إِلى اليَمَنِ، فَقَال: «ادْعُهُمْ إِلى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلوَاتٍ فِي كُل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلى فُقَرَائِهِمْ». رواه البخاري برقم** (١٣٩٥)، **ومسلم** (١٩).

٧ أَقْسَامُ تَوْحِيدِ الله تعالى ثَلاثَة:

أَحَدُهَا: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ.

ثَانِيهَا : تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ، ويسمى توحيد العبادة.

ثَالِثُهَا: تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

❁ ❁ ❁

(١) "القول المفيد" (ص٨).

توحيد الربوبية

﴿ ٨ ﴾ **تعريف توحيد الربوبية**: هو إفراد الله تعالى في أفعاله، كالملك والخلق والتدبير، قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[المؤمنون:٨٤-٨٨].

﴿ ٩ ﴾ **هل وقع المشركون في شرك الربوبية؟**

الجواب: نعم، عَنْ **زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ**؛ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ**». *رواه البخاري برقم* (٨٤٦) *ومسلم برقم* (٧١).

فهم كانوا يعتقدون في النجم أنه يمطر، وهكذا هو شرك في الربوبية، قال شيخ الإسلام كما في " مجموع الفتاوى" (١١/ ٥١): فَالْكُفَّارُ الْمُشْرِكُونَ مُقِرُّونَ أَنَّ اللهَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ مَنْ جَعَلَ لله شَرِيكًا مُسَاوِيًا لَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ... فَهُمْ مُقِرُّونَ بِالرَّبِّ الْحَقِّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ أَفْعَالِهِ؛ وَلَكِنَّهُمْ مَعَ هَذَا مُشْرِكُونَ بِهِ فِي أُلُوهِيَّتِهِ بِأَنْ يَعْبُدُوا مَعَهُ آلِهَةً أُخْرَى يَتَّخِذُونَهَا شُفَعَاءَ أَوْ شُرَكَاءَ؛ أَوْ فِي رُبُوبِيَّتِهِ بِأَنْ يَجْعَلُوا غَيْرَهُ رَبَّ بَعْضِ الْكَائِنَاتِ دُونَهُ

مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهُ رَبُّ ذَلِكَ الرَّبِّ وَخَالِقُ ذَلِكَ الْخَلْقِ. اهـ وانظر "مجموع الفتاوى" (٣/ ٩٦ – ٩٨)، و "تطهير الاعتقاد" (ص٥٧ – ٥٩).

﴿١٠﴾ **الشرك في الربوبية** هو: أن يجعل لغير الله شيئًا من التصرف مما لم يجعله الله له حقيقة.

﴿١١﴾ **فالله سبحانه وتعالى** هو المنفرد بالخلق وحده قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الرعد: ١٦].

وأما قول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٤].

فهذا كقوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ [الفرقان:٢٤]، فلا مشاركة فيه أصلًا، وأما ما في صحيح البخاري برقم (٥٩٥٣)، ومسلم برقم (٢١١١) عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً** ».

فهذا من باب التحدي؛ فهم لا يقدرون وأنى لهم ذلك؟

وحمله بعض العلماء على التحويل فقط لا كخلق الله سبحانه وتعالى الإيجاد من العدم.

﴿١٢﴾ **الله الملك الذي له الملك المطلق**، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[الحشر:٢٣].

وأما مِلْكُ المخلوق في قوله تعالى: ﴿أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[النور:٦١]، فملك قاصر عاجز كعجز المخلوق وضعفه.

﴿١٣﴾ **التدبير**: المدبر وحده هو الله تعالى، والدليل قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[الرعد:٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٣١].

قال سبحانه: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[السجدة:٥].

وأما تدبير المخلوق فعاجز، وخاضع لتدبير الله تعالى ولو لم يشأ الله حصوله ما حصل له.

﴿١٤﴾ **كثير من مشركي زماننا، شركهم أشد من المشركين الأولين؛ لأمرين:**

١. أن المشركين المتقدمين كانوا يخلصون في الشدة، وهؤلاء شركهم في الشدة أشد من الرخاء.

٢. لم يكن المشركون الأولون يعتقدون في أوليائهم أنهم يدبرون الكون ويخلقون، أما كثير من مشركي زماننا فيعتقدون هذه العقيدة الشركية في الربوبية.

تَوْحِيـــدُ الأُلُوهِيَّةِ

﴿١٥﴾ **تعريف توحيد الألوهية**: هو إفراد الله تعالى في أفعال العباد: كالحب، والرغبة، والرهبة، والإنابة، والتوكل، والخوف، والرجاء، والاستعانة، وغيرها.

﴿١٦﴾ **الخلاف الذي حصل بين الإسلام والكفر في العصر الأول أعظمه هو من أجل توحيد الألوهية**، قال الله تعالى عنهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[ص:٥].

وقال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[الزمر: ٣].

﴿١٧﴾ **مفتاح التوحيد**: لَا إِلَهَ إِلَا الله.

عن **طارق المحاربي**، قال: رأيت رسول الله ﷺ مر في سوق ذي المجاز، وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ تُفْلِحُوا**». *رواه ابن خزيمة في "صحيحه"* (٨٢/١) *والدارقطني في "سننه"* (٤٤/٣)، *وهو حديث صحيح*.

﴿١٨﴾ **معنى لا إِلَهَ إلا الله**: لا معبود بحق إلا الله.

﴿١٩﴾ **لا إِلَهَ إلا الله لها ركنان**:

الأول: النفي.

الثاني: الإثبات.

فـ(**لا إله**) نفي لجميع جنس الآلهة الباطلة.

و(**إلا الله**) إثبات الألوهية لله تعالى وهو الحق وحده فقط.

﴿ ٢٠ ﴾ لا إلَهَ إلا الله لها ثمانية شروط:

الأول: العلم: عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ**». *رواه مسلم برقم* (٢٦).

الثاني: اليقين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ**». *رواه مسلم برقم* (٣١).

الثالث: الإخلاص: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**». *رواه البخاري برقم* (٩٩).

الرابع: الصدق: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**». قَالَ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا. *رواه البخاري برقم* (١٢٨) *ومسلم برقم* (٣٢) *وليس عنده الشاهد*.

الخامس: المحبة: قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة: ٥٤].

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**».

رواه البخاري برقم(١٦) *ومسلم برقم* (٤٣).

السادس: الانقياد: قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[لقمان:٢٢].

السابع: القبول: قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾[الصافات:٣٥-٣٦].

الثامن: الكفر بالطاغوت: قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٥٦].

وقد جُمعت في بيتين هما:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الطاغوت قد أُلها

﴿٢١﴾ وأقبح الذنوب وأعظمها وأخطرها على العبد هو الشرك بالله، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٢].

وَعَنْ **عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ** قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ الله؟ قَالَ: «**أَنْ تَدْعُوَ لله نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**» فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا

بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[الفرقان: ٦٨].

رواه البخاري برقم(٤٤٧٧) *ومسلم برقم*(٨٦).

﴿ ٢٢ ﴾ **يقبُح بالمسلم أن يعتقد أن الشرك وَلَّى وذهب**، ويا ليته كذلك، لكنه موجود، عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الخَلَصَةِ**». وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ. *رواه البخاري برقم*(٧١١٦)، *ومسلم برقم*(٢٩٠٦).

وعَنْ **عَائِشَةَ**، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣]، أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا قَالَ «**إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ الله، ثُمَّ يَبْعَثُ الله رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ**». *رواه مسلم* (٢٩٠٧).

﴿ ٢٣ ﴾ **فكن رجلاً خائفًا أن يقع منك الشرك**، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[إبراهيم:٣٥].

﴿ ٢٤ ﴾ **ولا يجوز عبادة الله في مكان يعبد فيه غير الله** لحديث **ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ**، قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟**» قَالُوا: لَا. قَالَ: «**هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟**» قَالُوا: لَا. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ الله، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**». *رواه أبو داود* (٣٣١٣)، *حديث صحيح*.

﴿٢٥﴾ **وكذا عبادة الله عند قبور الصالحين لا تجوز**، أما إن اعتقد فيها أنها تنفع وتضر فقد أشرك.

﴿٢٦﴾ إلا إذا كان الأصل في ذلك المكان أن العبادة فيه طاعة الله -كالطواف بين الصفا والمروة - فلا تترك طاعة الله فيه وإن عصي الله فيه.

﴿٢٧﴾ **اعلم أن السحر بواسطة الشيطان كفر** سواء اعتقاده، **أو تَعَلُّمه، أو تَعْلِيمه، أو تعاطيه**، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٠٢].

وعند البزار كما في "كشف الأستار" برقم (٣٠٤٥) عن **جابر** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ».

حديث حسن، وله شواهد يصح بها.

﴿٢٨﴾ **والتنجيم هو**: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية من السحر، عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ إِلا اقْتَبَسَ بِهَا شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ مَا زَادَ زَادَ**».

رواه أحمد(١/٢٢٧)، *وأبو داود برقم* (٣٩٠٥)، *حديث صحيح*.

﴿٢٩﴾ **وفروع السحر كلها مثله**: كالكهانة، والعرافة، وضرب الرمل، والحصى.

﴿٣٠﴾ **ولا يجوز حل السحر بالسحر فهو من السحر**، وحكمه حكمه، ولا يجوز، والسحرة لا يزيدونه إلا شرًا؛ قاتلهم الله أنى يؤفكون؟!

﴿ ٣١ ﴾ **والطيرة والتشاؤم من الكهانة.**

﴿ ٣٢ ﴾ **كل ما يعتقد فيه النفع والضر ينقسم إلى قسمين:**

الأول: إن اعتقد فيه أنه ينفع أو يضر بذاته دون الله أو مع الله فهو شرك أكبر.

الثاني: إن اعتقد أنه سبب للنفع والضر، فهو على قسمين:

أحدها: أن يثبت بالشرع أن له نفعًا أو ضرًا أو كان له نفع أو ضر قدرًا، فهذا جائز.

ثانيها: أن لا يثبت بالشرع، ولا بالقدر، أنه سبب للنفع أو الضر، فجعله سببًا؛ شرك أصغر.

﴿ ٣٣ ﴾ **وهذا الشرك بنوعيه قد يكون في الربوبية،** من حيث إضافة أفعال لغير الله هي من خصائص رب العالمين.

وقد يكون في الألوهية، من حيث فعل العبد وهي عبادته، وهذا من العبودية والألوهية.

﴿ ٣٤ ﴾ **ويندرج تحت هذه القاعدة أمور،** منها على سبيل المثال:

﴿١﴾ الطيرة.

﴿٢﴾ التبرك .

﴿٣﴾ دعاء غير الله .

﴿٤﴾ الاستغاثة بغير الله، وغيرها.

﴿ ٣٥ ﴾ **ضابط دعاء غير الله** والاستعانة به، والاستغاثة به والعوذ به ونظائر هذه الأمور؛ أنه يجوز صرفها لغير الله بشروط:

أحدها: أن يدعوا حيًا، أو يستغيث به أو يعوذ به، وهكذا .

ثانيها: أن يدعو حاضرًا، أو يستغيث به أو يعوذ به، وهكذا .

ثالثها: أن يدعو قادرًا، أو يستغيث به أو يعوذ به، وهكذا.

ولا يكون ظن القدرة به موهومًا، بل يكون قادرًا فعلًا لا بالأوهام، وتنزيل المخلوق الضعيف منزلة الخالق تبارك وتعالى.

﴿٣٦﴾ **ضابط الشرك الأصغر**:

هو كل ما جاء في نصوص الشرع أنه شرك، ودلت النصوص أنه لا يخرج من الإسلام.

ومثاله يسير الرياء، والسمعة، والناس في الأسباب طرفان ووسط:

﴿٣٧﴾ **الأول**: من ينكر الأسباب، وهم: كل من قال بنفي حكمة الله، كالجبرية، والأشعرية.

﴿٣٨﴾ **الثاني**: من يغلو في إثبات الأسباب حتى يجعلوا ما ليس بسبب سبباً، وهؤلاء هم عامة الخرافيين من الصوفية ونحوهم.

﴿٣٩﴾ **الثالث**: من يؤمن بالأسباب وتأثيراتها، ولكنهم لا يثبتون من الأسباب إلا ما أثبته الله سبحانه ورسوله، سواء كان سبباً شرعياً أو كونياً.

﴿٤٠﴾ **ولا شك أن هؤلاء هم الذين آمنوا بالله** إيماناً حقيقياً، وآمنوا بحكمته، حيث ربطوا الأسباب بمسبباتها، والعلل بمعلولاتها، وهذا من تمام الحكمة.
انظر "**القول المفيد**" للعثيمين (١/ باب «من الشرك لبس الحلقة» ١٦٤-١٦٥).

﴿٤١﴾ **والشرك الأصغر من أكبر الكبائر** بإجماع السلف [١].

---

(١) حاشية كتاب "**التوحيد**" لعبد الرحمن بن القاسم (ص٣٠٣).

﴿ ٤٢ ﴾ **ومن الشرك الأصغر** كل ما أطلق أنه من الشرك ثم دل الدليل أن صاحبه لا يكفر كيسير الرياء والسمعة، عن **جندب** أن رسول الله ﷺ قال: « **مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ** ». *رواه البخاري برقم* (٦٤٩٩)، *ومسلم* (٢٩٨٧).

﴿ ٤٣ ﴾ **والتشريك في المشيئة**؛ لحديث **ابن عباس** رضي الله عنهما ، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يراجعه الكلام، فقال: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْت. فقال: «**أَجَعَلْتَنِي لله نِدًّا ، مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ** ».

رواه أحمد (١/٣٤٧)، *وله شاهد من حديث قتيلة عند أحمد* (٦/٣٧١-٣٧٢)، *وعن حذيفة عند أحمد* (٥/٣٩٣) *والحديث صحيح بطرقه.*

﴿ ٤٤ ﴾ **ومنه قول بعضهم**: «**لولا الله، وفلان**»، ونحوه من الألفاظ فهذا من الشرك الأصغر.

﴿ ٤٥ ﴾ **ومن الشرك الأصغر**: **إرادة الدنيا بعمل الآخرة**، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥-١٦].

﴿ ٤٦ ﴾ **الفروق بين الشرك الأكبر والأصغر**:

أحدها: الشرك الأكبر لا يغفر إذا مات عليه العبد ولم يتب منه، والشرك الأصغر قيل لا يغفر إنما يعذب العبد على قدره ثم مآله إلى الجنة، وقيل بل هو تحت المشيئة، وكلاهما قولان لشيخ الإسلام، والثاني أظهر، والله أعلم.

ثانيها: الشرك الأكبر إذا مات عليه العبد هو مخلد في النار بعكس الأصغر فمآله للجنة إن دخل النار .

ثالثها: الشرك الأكبر صاحبه يعامل معاملة المشركين إذا أقيمت عليه الحجة، أما الشرك الأصغر فصاحبه يعامل معاملة عصاة المسلمين.

رابعها: الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، والشرك الأصغر يحبط نفس العمل الذي أشرك فيه فقط.

﴿٤٧﴾ **العدوى لا تؤثر بنفسها وإنما المخالطة سبب للعدوى بعد تقدير الله تعالى،** لِحَدِيثِ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا عَدْوَى، وَلَا صَفَرَ، وَلَا هَامَةَ**». فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ الله، فَمَا بَالُ الإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ فَيَجِيءُ البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: «**فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ**».

رواه البخاري برقم (٥٧١٧) *ومسلم برقم* (٢٢٢٠).

وَعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَا يُورِدُ المُمْرِضُ عَلَى المُصِحِّ**».

رواه البخاري برقم(٥٧٧١)*ومسلم*(٢٢٢١).

﴿٤٨﴾ **يحرم التشاؤم بجميع صوره وأشكاله؛** لعموم الأدلة في النهي عن التشاؤم والطيرة، وما ورد في حديث **ابْنِ عُمَرَ** ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَإِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: المَرْأَةِ، وَالفَرَسِ، وَالدَّارِ**».

رواه البخاري برقم(٥٧٥٣)، *ومسلم برقم* (٢٢٢٥).

فهذا مقيد بحديث **سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ** ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ كَانَ فَفِي المَرْأَةِ وَالفَرَسِ وَالمَسْكَنِ**» يَعْنِي الشُّؤْمَ. *رواه البخاري برقم* (٢٨٥٩) *ومسلم برقم* (٢٢٢٦)، *وحديث جابر في "صحيح مسلم" برقم* (٢٢٢٧).

هذا هو الصحيح، وراجع "تيسير العزيز الحميد" (ص٤٢٨).

﴿٤٩﴾ **الحلف عبادة،** ولا يجوز صرفها لغير الله، عَنْ **عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ** ﷺ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**».

رواه البخاري برقم (٦٦٤٧) *ومسلم برقم* (١٦٤٦).

﴿ ٥٠ ﴾ **فإن كان الحلف مع تعظيم المحلوف به**، كتعظيم الله أو أشد، أو يعتقد فيه النفع والضر مع الله، أو من دون الله؛ فهو شرك أكبر، وإن كان بغير تعظيم؛ فهو شرك أصغر.

﴿ ٥١ ﴾ الاستسقاء بالأنواء على قسمين:

الأول: أن يعتقد فيها أنها هي بذاتها التي أمطرت فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

الثاني: أن يعتقد أنها سبب للمطر فقط، فهذا شرك أصغر.

﴿ ٥٢ ﴾ الرقية الشرعية تكون بما يلي:

الأول: بأسماء الله وبصفاته.

الثاني: باللغة العربية.

الثالث: أن لا يعتقد فيها الشفاء بذاتها، وإنما هي سبب للشفاء، والشافي هو الله، فهذه شروط الرقية الجائزة إجماعًا وأما غير هذا فلا يجوز .

﴿ ٥٣ ﴾ **ومنها ما يكون شركًا**، ومنها ما يحرم بحسب اعتقاد صاحبها فيها وبحسب عمله.

﴿ ٥٤ ﴾ **والرقية كانت في الجاهلية**، فأقر الإسلام منها ما كان بهذه الشروط.

﴿ ٥٥ ﴾ **وعامة ما بأيدي الناس** من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن. انظر "**مجموع الفتاوى**" (١٩/ ١٣).

﴿٥٦﴾ التوسل المشروع ما يلي:

الأول: بأسماء الله وصفاته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

الثاني: بالأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران:١٦].

الثالث: بدعاء الرجل الصالح الحي، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥].

﴿٥٧﴾ والتوسل الممنوع أنواع:

الأول: توسل المشركين باتخاذهم شفعاء يتقربون بعبادتهم إلى الله، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر:٣]، فهذا التوسل شرك أكبر.

الثاني: توسل بذوات الصالحين أو حقهم، فهذا التوسل بدعة؛ لأنه تعبُّدٌ بغير دليل.

الثالث: توسل بعمل الغير الصالح، وهذا كسابقه.

﴿٥٨﴾ **جميع أعمال القلوب صرفها لغير الله شرك**: كالرغبة، والرهبة، والخشوع، والخضوع، والذل، والنذر، والتوكل، والإنابة، والخشية، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، وغيرها، إلا ما كان لها طرف عمل بدني يقدر عليه المخلوق كإعاذة مخلوق، أو غوثه، أو عونه، ونظائر هذا فهذا جائز .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/ ٢٧٢): فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ مُتَّفِقُونَ عَلَى مَا عَلِمُوهُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ أَنَّ العَبْدَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْبُدَ وَلَا يَدْعُوَ وَلَا يَسْتَغِيثَ وَلَا يَتَوَكَّلَ إِلَّا عَلَى اللهِ ، وَأَنَّ مَنْ عَبَدَ مَلَكًا مُقَرَّبًا أَوْ نَبِيًّا مُرْسَلًا أَوْ دَعَاهُ أَوْ اسْتَغَاثَ بِهِ

فَهُوَ مُشْرِكٌ. فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ القَائِلُ يَا جبرائيل أَوْ يَا ميكائيل أَوْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَوْ يَا مُوسَى أَوْ يَا رَسُولَ الله اغْفِرْ لِي أَوْ ارْحَمْنِي أَوْ ارْزُقْنِي أَوْ انْصُرْنِي أَوْ أَغْنِنِي أَوْ أَجِرْنِي مِنْ عَدُوِّي أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، بَلْ هَذَا كُلُّهُ مِنْ خَصَائِصِ الإِلَهِيَّةِ . اهـ

﴿ ٥٩ ﴾ الاعتراض على شرع الله كفر، قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ۟ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٧].

﴿ ٦٠ ﴾ سب الدهر على أقسام:

الأول: أن يسب الدهر وهو يعتقد أن له تصرفًا؛ فهذا شرك.

الثاني: أن يسب الدهر، وهو يعتقد أنه هو الله؛ فقد كفر؛ لأنه على حسب نيته سب الله.

الثالث: أن يسبَّ الدهرَ وهو يعتقد أنه غير الله، ولا يعتقد أن له تصرفًا؛ فهذا ارتكب محرمًا، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَيْلَ وَالنَّهَارَ**».

رواه البخاري برقم (٤٨٢٦) *ومسلم برقم* (٢٢٤٦).

الرابع: خبر محض: كأن يقول هذا يوم حار ونحوه، فهذا ليس سبًا للدهر ولكنه جائز.

انظر "زاد المعاد" (٢/ ٣٥٤-٣٥٥).

﴿ ٦١ ﴾ ومثله سب الريح على هذا التفصيل .

﴿ ٦٢ ﴾ **الاستهزاء بالله تعالى أو برسوله ﷺ أو بشيء من شرع الله تعالى كفر،** قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[التوبة: ٦٥].

﴿ ٦٣ ﴾ **سوء الظن بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله** ينافي التوحيد، فقد ينافي التوحيد أصلًا، وقد ينافي كماله إذا كان ضعيفًا في العبد.

﴿ ٦٤ ﴾ **من أصول التوحيد** حسن الظن بالله والثقة به تعالى والتوكل عليه، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[المائدة: ٢٣].

﴿ ٦٥ ﴾ **يجب القناعة بالله وبما أعطى:** ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾[النجم:٤٨].

﴿ ٦٦ ﴾ ما كان فيه تسوية المخلوق بالخالق فهو شرك، وقد يكون شركًا أكبر أو أصغر بحسب الفعل؛ فإن كان في اللفظ فقط فهو شرك أصغر، وإن كان في الاعتقاد فهو شرك أكبر.

﴿ ٦٧ ﴾ **كل العبادات صرف شيء منها لغير الله شرك.**

﴿ ٦٨ ﴾ **إضافة النعم على ثلاثة أقسام:**

الأول: أن يضيفها إلى الله سبحانه وتعالى وأنه هو الذي أنعم بها بمحض تفضله وإكرامه فهذا هو الواجب.

الثاني: أن يضيفها إلى غير الله، وأنه هو الذي أنعم بها عليه استقلالًا أو مشاركة؛ فهذا شرك أكبر.

الثالث: أن يضيفها إلى مخلوق أنه سبب لوجودها وله وجهان:

الأول: إن كان سببًا فهذا جائز؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[الأحزاب:٣٧].

الثاني: إن لم يكن سببًا فهذا شرك أصغر.

﴿ ٦٩ ﴾ **يجب سد جميع ذرائع الشرك بنوعيه**، من الغلو في الصالحين، أو تصوير ذوات الأرواح، أو اتخاذ القبور مساجد وغيرها، وهذا مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، ويجب على المفتي فهمه.

﴿ ٧٠ ﴾ **يجب على المسلم أن يخاف على نفسه وقوع الشرك منه**، ويحذر على نفسه المعاصي.

﴿ ٧١ ﴾ **أجزل ثواب وأفضل نعيم هو على التوحيد**، وأنكى عقاب وأشد نكال على الشرك بالله عياذًا بالله منه.

تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

﴿٧٢﴾ **تعريف توحيد الأسماء والصفات**: هو إفراد الله تعالى في أسمائه وصفاته.

﴿٧٣﴾ **ما يجري صفة أو خبرًا على الرب تبارك وتعالى أقسام**:

أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات كقولك: ذات، وموجود، وشيء.

الثاني: ما يرجع إلى صفات معنوية كالعليم والقدير والسميع.

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله نحو: الخالق والرزاق.

الرابع: ما يرجع إلى التنزيه المحض، ولا بد من تضمنه ثبوتًا، إذ لا كمال في العدم المحض كالقدوس والسلام.

الخامس: ولم يذكره أكثر الناس، وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة، بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد نحو: «المجيد»، «العظيم»، «الصمد»؛ فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا؛ فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة، فمنه استمجد المرخ والغفار، وأمجد الناقة علفًا.

﴿٧٤﴾ **ومنه**: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ[1]﴾ [البروج:١٥]، صفة للعرش لسعته، وعظمه، وشرفه.

﴿٧٥﴾ **وتأمل كيف جاء هذا الاسم** مقترنًا بطلب الصلاة من الله على رسوله ﷺ كما علمناه ﷺ لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه،

---

(١) على قراءة.

فأتى في هذا المطلوب باسم تقتضيه، كما تقول: « اغفر لي، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»، ولا يحسن: إنك أنت السميع البصير؛ فهو راجع إلى المتوسل إليه بأسمائه وصفاته، وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه.

ومنه الحديث الذي في "**المسند**" (٤/ ١٧٧) عَنْ **رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ** ﷺ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «**أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**» وهو حديث صحيح.

ومنه: « **اللهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ** » (١).

٧٦ **فهذا سؤال له وتوسل إليه وبحمده**، وأنه الذي لا إله إلا هو المنان؛ فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته، وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعًا عند المسئول.

٧٧ **وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد**؛ أشرنا إليه إشارة، وقد فتح لمن بصره الله تعالى تفسر الاسم الإلهي العظيم والصمد.

٧٨ **ولنرجع إلى المقصود** وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة: فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال.

وكذلك **الصمد**، قال **ابن عباس** ﷺ: «هو السيد الذي كمل في سؤدده»(٢)،وقَالَ **أَبُو وَائِلٍ**: « هُوَ السَّيِّدُ الَّذِى انْتَهَى سُودَدُهُ» (٣).

---

(١) **صحيح**، عن **أنس**، وحسنه شيخنا في "الصحيح المسند" (١/ ٩١).
وجاء عن **بريدة**، وقد صححه شيخنا في "الصحيح المسند" (١/ ١٣١).

(٢) رواه ابن جرير الطبري (٢٤/ ٧٣٦)، وهو من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو لم يسمع منه التفسير، وقد ثبت عن ابن مسعود في "الأسماء والصفات" للبيهقي برقم (١٠٠).

(٣) **صحيح**، رواه ابن جرير الطبري (٢٤/ ٧٣٥)، وابن أبي عاصم (٦٧١-٦٧٢).

وكذلك **قال الزجاج**: الذي ينتهي إليه السؤدد، فقد صمد له كل شيء[١].

وقال **ابن الأنباري**: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم[٢].

واشتقاقه يدل على هذا؛ فإنه من الجمع والقصد الذي اجتمع القصد نحوه، واجتمعت فيه صفات السؤدد، وهذا أصله في اللغة، كما قال:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمرو بن يربوع وبالسيد الصمد

والعرب تسمي أشرافها بالصمد لاجتماع قصد القاصدين إليه، واجتماع صفات السيادة فيه.

السادس: صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما، نحو: الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد، وهكذا عامة الصفات المقترنة، والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما.

﴿٧٩﴾ **وكذلك «العفو القدير»، و«الحميد المجيد»، و«العزيز الحكيم»**، فتأمله؛ فإنه من أشرف المعارف تسليط صفات النفي على أسماء الله تعالى.

﴿٨٠﴾ **وأما صفات النفي المحض**، فلا تدخل في أوصافه تعالى، إلا أن تكون متضمنة لثبوت كالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية.

---

(١) انظر "**اشتقاق أسماء الله**" (ص٢٥٢).

(٢) انظر "**الزاهر في معاني كلمات الناس**" (ص٦٧).

﴿ ٨١ ﴾ **والسلام المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله**، وكذلك الإخبار عنه بالنفي هو لتضمنها ثبوتًا كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[البقرة: ٢٥٥]، فإنه متضمن لكمال حياته وقيوميته، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[ق:٣٨]، متضمن لكمال قدرته.

وكذلك قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾[يونس: ٦١]، متضمن لكمال علمه.

وكذلك قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣]، متضمن لكمال صمديته، وغناه.

وكذلك قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص:٤]، متضمن لتفرده بكماله، وأنه لا نظير له.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]، متضمن لعظمته، وأنه جَلَّ عن أن يدرك بحيث يحاط به، وهذا مطرد في كل ما وصف به نفسه من أسلوب النفي.

﴿ ٨٢ ﴾ **ويجب أن تُعلم هنا أمور :**

﴿ ٨٣ ﴾ **أحدها**: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته؛ كالشيء، والموجود، والقائم بنفسه؛ فإنه يخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

﴿ ٨٤ ﴾ **الثاني**: أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها؛ وهذا كالمريد، والفاعل، والصانع؛ فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه، ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعال لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة، ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلًا وخبرًا.

﴿٨٥﴾ **الثالث**: أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدًا أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنى المضل الفاتن الماكر، تعالى الله عن قوله، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها.

﴿٨٦﴾ **الرابع**: أن أسماءه عز وجل الحسنى هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية، بخلاف أوصاف العباد؛ فإنها تنافي علميتهم، لأن أوصافهم مشتركة، فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى.

﴿٨٧﴾ **الخامس**: أن الاسم من أسمائه له دلالات: دلالة على الذات، والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم.

﴿٨٨﴾ **السادس**: أن أسماءه الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة.

﴿٨٩﴾ **السابع**: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه؛ فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع؟

﴿٩٠﴾ **الثامن**: أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل، فيخبر به عنه فعلًا ومصدرًا، ونحو: «السميع»، «البصير»، «القدير»، يطلق عليه منه السمع، والبصر، والقدرة، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك، نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة:١]، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[المرسلات:٢٣]، هذا إن كان الفعل متعديًا فإن كان لازمًا لم يخبر عنه به، نحو: «الحي»، بل يطلق عليه الاسم والمصدر، دون الفعل فلا يقال: حي.

﴿ ٩١ ﴾ **التاسع**: أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم، فالرب تبارك وتعالى فعاله عن كماله، والمخلوق كماله عن فعاله، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل.

﴿ ٩٢ ﴾ فالرب لم يزل كاملًا فحصلت أفعاله عن كماله؛ لأنه كامل بذاته وصفاته، فأفعاله صادرة عن كماله، كمل ففعل، والمخلوق فعل فكمل الكمال اللائق به.

﴿ ٩٣ ﴾ **العاشر**: إحصاء الأسماء الحسنى، والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم؛ فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقًا له تعالى، أو أمرًا، إما علم بما كونه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه، فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى، وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد، والرأفة والرحمة بهم، والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كله مصلحة، وحكمة، ولطف، وإحسان، إذ مصدره أسماؤه الحسنى، وفعله كله لا يخرج عن العدل، والحكمة، والمصلحة، والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى، فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلًا ولا سدى ولا عبثًا.

﴿ ٩٤ ﴾ **وكما أن كل موجود سواه فبإيجاده**، فوجود من سواه تابع لوجوده، تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه، فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم، إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها، ومرتبطة بها، وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى؛ ولهذا لا تجد فيها خللًا ولا تفاوتًا لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهله به، أو لعدم حكمته.

﴿٩٥﴾ **وأما الرب تعالى فهو العليم الحكيم**؛ فلا يلحق فعله ولا أمره خلل، ولا تفاوت، ولا تناقض.

﴿٩٦﴾ **الحادي عشر**: أن أسماءه كلها حسنى؛ ليس فيها اسم غير ذلك أصلًا، وقد تقدم أن من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل، نحو: «**الخالق**»، و«**الرازق**»، و«**المحيي**»، و«**المميت**»، وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها؛ لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى، وهذا باطل فالشر ليس إليه، فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته لا يدخل في أفعاله، فالشر ليس إليه؛ لا يضاف إليه فعلًا، ولا وصفًا، وإنما يدخل في مفعولاته.

﴿٩٧﴾ **وفرق بين الفعل والمفعول**؛ فالشر قائم بمفعوله المباين له لا بفعله الذي هو فعله، فتأمل هذا؛ فإنه خفي على كثير من المتكلمين، وزلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام، وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه، ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[البقرة: ٢١٣].

﴿٩٨﴾ **الثاني عشر**: في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة، ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها، وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها، ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهو مرتبتان:

إحداهما: دعاء ثناء، وعبادة.

والثاني: دعاء طلب، ومسألة؛ فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها، فلا يقال: يا موجود، أو يا شيء، أو يا ذات اغفر لي

وارحمني، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلًا إليه بذلك الاسم.

﴿٩٩﴾ **ومن تأمل أدعية الرسل** -ولا سيما خاتمهم وإمامهم- وجدها مطابقة لهذا، وهذه العبارة أولى من عبارة من قال: يتخلق بأسماء الله، فإنها ليست بعبارة سديدة، وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة.

﴿١٠٠﴾ **وأحسن منها** عبارة أبي الحكم بن برهان وهي: **التعبد. وأحسن منها** العبارة المطابقة للقرآن وهي: **الدعاء** المتضمن للتعبد والسؤال.

فمراتبها أربعة: أشدها إنكارًا عبارة الفلاسفة، وهي «**التشبه**»، وأحسن منها عبارة من قال: «**التخلق**»، وأحسن منها عبارة من قال: «**التعبد**»، وأحسن من الجميع: ا«**لدعاء**» وهي لفظ القرآن.

﴿١٠١﴾ **الثالث عشر**: اختلف النظار في الأسماء التي تطلق على الله، وعلى العباد، «**كالحي**»، و«**السميع**»، و«**البصير**»، و«**العليم**»، و«**القدير**»، و«**الملك**»، ونحوها.

فقالت طائفة من المتكلمين: هي حقيقة في العبد مجاز في الرب، وهذا قول غلاة الجهمية، وهو أخبث الأقوال وأشدها فسادًا.

الثاني: مقابله: وهو أنها حقيقة في الرب مجاز في العبد، وهذا قول أبي العباس الناشيء.

الثالث: أنها حقيقة فيهما، وهذا قول أهل السنة، وهو الصواب، واختلاف الحقيقتين فيهما لا يخرجها عن كونها حقيقة فيهما، وللرب تعالى منها ما يليق بجلاله، وللعبد منها ما يليق به.

وليس هذا موضع التعرض لمأخذ هذه الأقوال وإبطال باطلها، وتصحيح صحيحها، فإن الغرض الإشارة إلى أمور ينبغي معرفتها في هذا الباب، ولو كان المقصود بسطها لاستدعت سفرين أو أكثر.

﴿١٠٢﴾ **الرابع عشر**: أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات:

اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد.

واعتباره مضافًا إلى الرب مختصًا به اعتباره مضافًا إلى العبد مقيدًا به فما لزم الاسم لذاته، وحقيقته كان ثابتًا للرب والعبد، وللرب منه ما يليق بكماله، وللعبد منه ما يليق به.

﴿١٠٣﴾ **وهذا كاسم** «**السميع**» الذي يلزمه إدراك المسموعات، و«**البصير**» الذي يلزمه رؤية المبصرات، و«**العليم**» و«**القدير**»، وسائر الأسماء؛ فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها، وحقائقها للموصوف بها، فما لزم هذه الأسماء لذاتها، فإثباته للرب تعالى لا محذور فيه بوجه، بل ثبتت له على وجه لا يماثله فيه خلقه، ولا يشابههم، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه وجحد صفات كماله.

﴿١٠٤﴾ **ومن أثبته له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه بخلقه**، ومن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أثبته له على وجه لا يماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد بريء من فرث التشبيه، ودم التعطيل، وهذا طريق أهل السنة، وما لزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله كما يلزم حياة العبد من النوم والسنة والحاجة إلى الغذاء ونحو ذلك.

﴿١٠٥﴾ **وكذلك ما يلزم إرادته** من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به، ودفع ما يتضرر به.

﴿١٠٦﴾ **وكذلك ما يلزم علوه من احتياجه** إلى ما هو عالٍ عليه، وكونه محمولًا به مفتقرًا إليه محاطًا به.

﴿١٠٧﴾ **كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى**، وما لزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها فإنه لا يثبت للمخلوق بوجه، كعلمه الذي يلزمه القدم، والوجوب، والإحاطة بكل معلوم، وقدرته وإرادته وسائر صفاته؛ فإن ما يختص به منها لا يمكن إثباته للمخلوق، فإذا أحطت بهذه القاعدة خبرًا وعقلتها كما ينبغي خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين آفة التعطيل، وآفة التشبيه؛ فإنك إذا وفيت هذا المقام حقه من التصور أثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العلى حقيقة، فخلصت من التعطيل، ونفيت عنها خصائص المخلوقين، ومشابهتهم، فخلصت من التشبيه، فتدبر هذا الموضع واجعله جنتك التي ترجع إليها في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

﴿١٠٨﴾ **الخامس عشر**: أن الصفة متى قامت بموصوف لزمها أمور أربعة: أمران لفظيان وأمران معنويان.

فاللفظيان: ثبوتي، ومنفي.

فالثبوتي: أن يشتق للموصوف منها اسم.

والمنفي: أن يمتنع الاشتقاق لغيره.

والمعنويان: ثبوتي، ومنفي.

فالثبوتي: أن يعود حكمها إلى الموصوف، ويخبر بها عنه.

والمنفي: أن لا يعود حكمها إلى غيره، ولا يكون خبرًا عنه، وهي قاعدة عظيمة في معرفة الأسماء والصفات.

﴿١٠٩﴾ **فلنذكر من ذلك مثالًا واحدًا**: وهو صفة الكلام: فإنه إذا قامت بمحل كانت هو التكلم دون من لم تقم به، وأخبر عنه بها، وعاد حكمها إليه دون غيره، فيقال: قال، وأمر، ونهى، ونادى، وناجى، وأخبر، وتكلَّم، وكلَّم ونحو ذلك، وامتنعت هذه الأحكام لغيره، فيستدل بهذه الأحكام والأسماء على قيام الصفة به، ونفيها عن غيره على عدم قيامها به، وهذا هو أصل أهل السنة الذي ردوا به على المعتزلة والجهمية، وهو من أصح الأصول طردًا وعكسًا.

﴿١١٠﴾ **السادس عشر**: أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى أسماء، وصفات، استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: « **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ**».

رواه أحمد (١/ ٣٩١)، وغيره، من حديث **ابن مسعود**، وهو حديث صحيح.

﴿١١١﴾ **فجعل أسماءه ثلاثة أقسام**:

أحدها: قسم سمى به نفسه؛ فأظهره لمن شاء من ملائكته، أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه.

ثانيها: قسم أنزل به كتابه، فتعرف به إلى عباده.

ثالثها: قسم استأثر به في علم غيبه، فلم يطلع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال: «**اسْتَأْثَرْتَ بِهِ**» أي انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل الله بها كتابه.

ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث الشفاعة: « **ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي**».

رواه البخاري برقم (٤٧١٢) *ومسلم برقم* (١٩٤) *عن* ***أبي هريرة*** رضي الله عنه.

وتلك المحامد تفي بأسمائه وصفاته.

ومنه قوله ﷺ: « **لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ** ».

رواه مسلم برقم (٤٨٦) *عن عائشة رضي الله عنها.*

وأما قوله ﷺ: « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**». *رواه البخاري*(٢٧٣٦) *ومسلم*(٢٦٧٧) *عن أبي هريرة* رضي الله عنه.

فالكلام جملة واحدة، وقوله: « **مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ** » صفة لا خبر مستقبل، والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها.

وهذا كما تقول: لفلان مائة مملوك، وقد أعدهم للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه.

١١٢ **السابع عشر**: أن أسماءه تعالى منها ما يطلق عليه مفردًا ومقترنًا بغيره، وهو غالب الأسماء، «**فالقدير**»، و«**السميع**»، و«**البصير**»، و«**العزيز**»، و«**الحكيم**»، وهذا يسوغ أن يدعى به مفردًا ومقترنًا بغيره، فتقول: «**يا عزيز**»، «**يا حليم**»، «**يا غفور**»، «**يا رحيم**»، وأن يفرد كل اسم، وكذلك في الثناء عليه، والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع.

١١٣ **ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده**، بل مقرونًا بمقابله «**كالمانع**»، و«**الضار**»، و«**المنتقم**»[1]، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله، فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو، فهو المعطي المانع الضار النافع المنتقم العفو؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله؛ لأنه يراد به أنه المنفرد بالربوبية، وتدبير الخلق والتصرف

(١) «**الضار**» و«**النافع**» و«**المنتقم**»، لا تثبت من أسماء الله تعالى.

فيهم عطاءً ومنعًا، ونفعًا وضرًا، وعفوًا وانتقامًا.

﴿١١٤﴾ **وأما أن يُثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ**؛ فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض، فهي وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد، ولذلك لم تجيء مفردة، ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه.

فلو قلت: «**يا مذل**»، «**يا ضار**»، «**يا مانع**»، وأخبرت بذلك لم تكن مثنيًا عليه، ولا حامدًا له حتى تذكر مقابلها.

﴿١١٥﴾ **الثامن عشر**: أن الصفات أربعة أنواع:

أولها: صفات كمال.

ثانيها: صفات نقص.

ثالثها: صفات لا تقتضي كمالًا ولا نقصًا.

رابعها: صفات كمال ونقص باعتبارين.

﴿١١٦﴾ **والرب تعالى منزه عن الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول**، وصفاته كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء، وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم، وأكمله، وأتمه معنى وأبعده، وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات: «**العليم، الخبير**» دون العاقل الفقيه، و«**السميع البصير**» دون السامع، والباصر والناظر.

﴿١١٧﴾ **ومن صفات الإحسان**: «**البر**»، «**الرحيم**»، «**الودود**» دون الرفيق، والشفوق ونحوهما، وكذلك «**العلي العظيم**» دون الرفيع الشريف، وكذلك «**الكريم**» دون السخي، و«**الخالق الباريء المصور**» دون الفاعل الصانع المشكل.

﴿١١٨﴾ و«**الغفور العفو**» دون الصفوح الساتر، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها، وما لا يقوم غيره مقامه فتأمل ذلك.

﴿١١٩﴾ **فأسماؤه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات**؛ فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون.

﴿١٢٠﴾ **التاسع عشر**: أن من أسمائه الحسنى ما يكون دالًا على عدة صفات، ويكون ذلك الاسم متناولًا لجميعها تناول الاسم الدال على الصفة الواحدة لها كما تقدم بيانه، كاسمه «**العظيم**» و«**المجيد**» و«**الصمد**».

وهذا مما خفي على كثير ممن تعاطى الكلام في تفسير الأسماء الحسنى؛ ففسر الاسم بدون معناه، ونقصه من حيث لا يعلم، فمن لم يحط بهذا علمًا بخس الاسم الأعظم حقه، وهضمه معناه فتدبره.

﴿١٢١﴾ **العشرون**: وهي الجامعة لما تقدم من الوجوه وهي معرفة الإلحاد في أسمائه حتى لا يقع فيه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠].

﴿١٢٢﴾ **والإلحاد في أسمائه هو العدول بها. وبحقائقها. ومعانيها عن الحق الثابت لها**. وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته [ل ح د]، فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط.

ومنه الملحد في الدين: المائل عن الحق إلى الباطل.

قال ابن السكيت: الملحد المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه.

ومنه الملتحد: وهو مفتعل من ذلك، وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾[الكهف: ٢٧]، أي من تعدل إليه وتهرب إليه، وتلتجيء إليه، وتبتهل، فتميل إليه عن غيره.

تقول العرب: التحد فلان إلى فلان، إذا عدل إليه.

﴿١٢٣﴾ إذا عرف هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من «**الإله**»، والعزى من «**العزيز**»، وتسميتهم الصنم إلهًا، وهذا إلحاد حقيقة؛ فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبًا، وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذاته، أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

ثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[المائدة: ٦٤]، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

رابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها، وجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات، ولا معاني، فيطلقون عليه اسم «**السميع**»، و«**البصير**»، و«**الحي**»، و«**الرحيم**»، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع، ولا بصر تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلًا، وشرعًا، ولغة، وفطرة، وهو

يقابل إلحاد المشركين؛ فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء نفوا صفات كماله، وجحدوها، وعطلوها، فكلاهما ملحد في أسمائه، ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي، والمتوسط، والمنكوب.

﴿١٢٤﴾ **وكل من جحد شيئًا عما وصف الله به نفسه،** أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوًا كبيرًا.

﴿١٢٥﴾ **فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة؛** فإن أولئك نفوا صفات كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه، وبرَّأ الله أتباع رسوله ﷺ، وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظًا ولا معنى؛ بل أثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه، وتنزيههم خليًا من التعطيل، لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنمًا أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدمًا.

﴿١٢٦﴾ **وأهل السنة وسط في النحل كما أن أهل الإسلام وسط في الملل؛** توقد مصابيح معارفهم ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥]، فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره ويسهل لنا السبيل إلى الوصول إلى مرضاته ومتابعة رسوله إنه قريب مجيب.

﴿١٢٧﴾ **ثم اشرح الأسماء الحسنى إن وجدت قلبًا عاقلًا ولسانًا قائلًا ومحلًا قابلًا،** وإلا فالسكوت أولى بك؛ فجناب الربوبية أجل وأعز مما يخطر بالبال، أو يعبر

عنه المقال، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف: ٧٦]، حتى ينتهي العلم إلى من أحاط بكل شيء علمًا.

انتهى من "**بدائع الفوائد**" (١/ ١٥٩-١٧٠) لابن القيم رحمه الله تعالى بتصرف.

ضَـابِطُ الاسْـــمِ

﴿١٢٨﴾ **الأول**: أن يرد بصورة الاسم، محلى بالألف، واللام، مثـل: «**الخـالق**»، و«**العزيز**».

﴿١٢٩﴾ **الثاني:** أن يُحلى بالألف واللام، مثل «**الخالق**»، «**الرازق**»، «**الولي**».

﴿١٣٠﴾ **الثالث**: أن ينون، مثل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[النساء: ١٤٧].

﴿١٣١﴾ **الرابع:** الإسناد إليه، مثل: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة:٧٨].

﴿١٣٢﴾ **الخامس**: أن يُدعى الله به كما ورد به الدليل، قال تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠].

﴿١٣٣﴾ **السادس**: أن يكون يقتضي كمال مدح بنفسه؛ فلا يثبت لله اسـم الـدهر لأنه ليس كمالًا.

﴿١٣٤﴾ **السابع**: الأسماء المركبة مثل: أرحم الـراحمين، ولا يلـزم اجـتماع هـذه الأمور مع الرجوع فيها لفهم السلف الصالح فما لم يثبته السلف الصالح اسمًا يسـعنا ما وسعهم.

﴿١٣٥﴾ **فلا تشتق أسماء الله من أفعاله وصفاته**.

﴿١٣٦﴾ **أسماء الله تعـالى**: إما أن يجوز إطلاقها على غير الله تعالى، أو لا يجوز، أما القسم الأول فهو كقولنا: «**الكريم**»، «**الرحيم**»، «**العزيز**»، «**اللطيف**»، «**الكبـير**»، فإن هذه الألفاظ يجوز إطلاقها على العباد، وإن كان معناها في حـق الله تعـالى تخصـه

وتليق بجلاله ... المخلوق تخصه وتليق بعجزه.

﴿١٣٧﴾ **وأما القسم الثاني فهو كقولنا**: «الله»، «**الرحمن**»، أما القسم الأول فإنها إذا قيدت بقيود مخصوصة صارت بحيث لا يمكن إطلاقها إلا في حق الله تعالى، كقولنا: «**يا أرحم الراحمين**»، و«**يا أكرم الأكرمين**»، ويا «**خالق السماوات والأرضين**».

ضَابِطُ الصِّفَةِ

﴿١٣٨﴾ **الأول**: كل اسم ثبت لله تعالى في القرآن، أو في صحيح السنة تشتق منه صفة لله تعالى، مثل صفة القوة من القوي، والعظمة من العظيم .

﴿١٣٩﴾ **الثاني**: كل فعل ورد لله تعالى في القرآن أو ثبت في صحيح السنة يثبت منه صفة لله تعالى.

﴿١٤٠﴾ **الثالث**: كل ما جاء من الصفات أن الله متصف بها في القرآن أو في صحيح السنة، فهي صفة ثابتة لله تعالى.

﴿١٤١﴾ **الرابع**: صفات الله تعالى إما أن تكون **ذاتية** كصفة العلم، والسمع، والبصر، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، ومنها الخبرية وهي التي مسماها لنا أبعاض، وأجزاء كالوجه واليدين.

وفعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله تعالى، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء والنزول.

وقد تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين، كالكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، وفعلية لأنه يتعلق بمشيئة الله متى شاء تكلم.

﴿١٤٢﴾ **كل صفة نقول فيها كما قال الإمام مالك رحمه الله: الاستواء معلوم-أي معناه-، والكيف مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.**

رواه اللالكائي في **"أصول الاعتقاد"** (٣/ ٣٩٨برقم ٦٦٤)، والصابوني في **"عقيدة السلف وأصحاب الحديث"** (ص١٨٠-١٨٣)، والبيهقي في **"الأسماء والصفات"** (٢/ ٣٠٥ برقم ٨٦٧)، وهو صحيح.

﴿١٤٣﴾ **هذا المذهب الصحيح**، وهو شافٍ كافٍ في جميع الصفات مثل: النزول، والمجيء، واليد، والوجه، وغيرها، فيقال في مثل النزول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

﴿١٤٤﴾ **وهكذا يقال في سائر الصفات** إذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة. "**مجموع الفتاوى**" (٤/ ٤).

﴿١٤٥﴾ **كل ما ورد في القرآن، أو ثبت في السنة من نصوص من أسماء الله وصفاته يجب إثباته لله تعالى من غير تمثيل**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

﴿١٤٦﴾ **يجب تنزيه الباري جل وعلا في جميع صفاته من غير تعطيل.**

﴿١٤٧﴾ **كل ممثل معطل وكل معطل ممثل.**

﴿١٤٨﴾ **وبيان ذلك**: أن الممثل الذي يمثل صفات الخالق بالمخلوق يَنْقُص بصفة الخالق سبحانه وتعالى عن كماله المقدس؛ فصار بذلك معطلًا من وجه ومرتكب لجريمة التمثيل من وجه آخر.

﴿١٤٩﴾ **والمعطل اعتقد أولًا أن صفة الخالق كصفة المخلوق** ثم أراد التنزيه زَعَمَ فوقع في التعطيل، ولو اعتقد أنها لا تماثل صفة المخلوق وأثبتها ابتداء لما احتاج إلى التعطيل، ولا إلى ما يزعمه تنزيهًا وهو تعطيل .

﴿١٥٠﴾ **من المهم جدًا في إثبات أسماء الله وصفاته:**

إثباتها كما أراد الله تعالى ورسوله ﷺ مع اعتقادها على المعنى اللائق بالله جل وعلا من غير تعرض لكيفية الصفة.

الإيمـــــانُ

﴿١٥١﴾ **الإيمان قول القلب واللسان**، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤].

﴿١٥٢﴾ **ولا يكفر مسلم بمطلق المعاصي، ولو كانت كبائر، خلا الشرك**، لا كما قالت الخوارج، وإن لم يتب منها، ولا يُعطى اسم الإيمان المطلق كما قالت المرجئة، ويجوز الاستثناء في الإيمان باعتبار كماله، أو باعتبار حسن الخاتمة لا على وجه الشك في الإيمان.

﴿١٥٣﴾ **وأركان الإيمان ستة**، عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ**؛ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالبَعْثِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بالقَدَرِ**».

رواه البخاري برقم (٥٠) ومسلم برقم (٩-١٠).

الإيمـــانُ بالمُغَيَّبـــاتِ

﴿١٥٤﴾ **يجب الإيمان بالغيب**، وقد امتدح الله عباده الذين يؤمنون بالغيب، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٢-٥].

﴿١٥٥﴾ **والمغيبات على قسمين:**

﴿١٥٦﴾ **أحدها: قسم في الأخبار**، وهذا على قسمين:

الأول: قسم مضى:

كما ثبت من أخبار الأمم الماضية، وقصة الإسراء والمعراج، وغيرها.

الثاني: قسم سيأتي:

ومن ذلك أشراط الساعة، وهي قسمان (**كبرى وصغرى**):

الصغرى: ومنها ما قد مضى وانقضى، مثل بعثة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وموته، وفتح بيت المقدس، وطاعون عمواس، لما في صحيح البخاري برقم (٣١٧٦) عَنْ **عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ** قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلَ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُل غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ الفًا**».

والثلاث الأخيرة لم تظهر.

ومنها: ما لم يقع، مثل: قتال الروم، وغدرهم المذكور في حديث عوف بن مالك، وقتال اليهود، وكثرة النساء وقلة الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيمٌ واحدٌ، وغيرها.

الكبرى: وكلها لم تقع، وهي علامة على قرب قيام الساعة، وهي: ظهور المهدي، والدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، والنار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر.

ثانيها: قسم في أمور واقعة لكنها لا تُشاهد على حقيقتها، إلا لمعجزة، كما رأى رسول الله ﷺ جبريل قد سد الأفق، له ستمائة جناح، وذلك كالإخبار بوجود الملائكة، والجن، والشياطين، وغيرها.

المَوْقِفُ مِن الصَّحَابَةِ

﴿١٥٧﴾ **وموقفنا من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين** : هو موقف الصحابة بعضهم من بعض (**المحبة والاحترام والتقدير**)، كما قال القحطاني رحمه الله:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ... بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ... وكلاهما في الحشر مرحومان
والله يوم الحشر ينزع كل ما ... تحوي صدورهم من الأضغان

﴿١٥٨﴾ **وكذا** موقف سلف الأمة وخلفها من الصالحين: هو حبهم، وسلامة ألسنتنا وقلوبنا لهم، وتعظيمهم تعظيمًا شرعيًّا لا غلو الرافضة، ولا جفاء الخوارج والنواصب، وحبهم كلهم، كلٌّ على قدر منزلته، وعدم سبهم، أو تنقصهم، أو تنقص بعضهم ، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:١٠].

﴿١٥٩﴾ **وفهم الكتاب والسنة بفهمهم**؛ لأنه فيهم نزل التشريع، وهم أول من خوطب به، وأول من فهمه، وعرفه، وعمل به رضي الله عنهم ورضوا عنه.

﴿١٦٠﴾ **وأحقهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب** رضي الله عنهم.

الرَّدُّ عَلَى المُبْتَدِعَـةِ

﴿١٦١﴾ **يجب الحذر من أهل البدع بمختلف صورهم وأشكالهم**، كالخوارج والجهمية والمعتزلة والصوفية والشيعة، وفرقة الإخوان المسلمين، وفروع هذه الفرق، قال رسول الله ﷺ: « **افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**»(١).

والفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، **أهل السنة والجماعة** الصادقون لا كل من ادعى ذلك.

﴿١٦٢﴾ **يجب التحذير من المبتدعة بمختلف صورهم وأشكالهم**، كل بحسبه؛ نصحًا لله تعالى، ولرسوله ﷺ، ونصحًا للمسلمين، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

(١) **حديث صحيح**، وقد خرجته في تحقيق "**قطف الثمر**" و شرحه "**الفقه الأكبر**".

المحتويات

تَقْديمُ الشَّيخ يَحْيى بْنِ عَلِيٍّ الحَجُورِيِّ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى ٣
مُقَدِّمَة ٤
الحِكْمَةُ مِنْ الخَلْقِ ٥
تَعْرِيفُ العِبَادَة ٦
التَّوْحِيدُ ٧
تَعْرِيفُ التَّوْحِيدُ ٧
تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ ٨
تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ ١٠
تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٢٥
ضَابِطُ الصِّفَةِ ٤٤
الإيمَانُ ٤٦
الإِيمَانُ بِالْمُغَيَّبَاتِ ٤٧
قسم في أمور واقعة لكنها لا تُشاهد : ٤٨
المَوْقِفُ مِنْ الصَّحَابَةِ ٤٩
الرَّدُّ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ٥٠
المحتويات ٥١